

تفسير آية تحريم المحارم | لقاء 703 من تفسير القرآن الكريم

الشيخ د. محمد حسان

محمد حسان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آل الطيبين الطاهرين
واصحابه الغر الميامين وازواجهم امهات المؤمنين. وصل علينا يا رب معهم بمن - 00:00:00

وكرمك ورحمتك وانت ارحم الراحمين وبعد فحياكم الله جميعا اخوانى واخواتى ونحن الليلة بتوفيق الله ومدده على موعد مع
اللقاء السابع بعد الثالثة من لقاءات التفسير للقرآن الكريم ونحن على موعد مع اللقاء الثالث عشر - 00:00:20

من لقاءات تفسيرنا لصورة النساء وكنا قد توقفنا في اللقاء الماضي مع هذه الآية العظيمة المحكمة الجامحة التي تبين المحرمات من
النساء وهي قول رب الأرض والسماء حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وآخواتكم وعماتكم وخالاتكم - 00:00:43
وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وآخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائكم اللاتي في حجوركم من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن. فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم. وحلال ابنائكم الذين من اصحابكم وان تجمعوا بين الاخرين الا ما قد
سلف - 00:01:08

ان الله كان غفورا رحيمها آية عظيمة محكمة جامحة تبين المحرمات من النساء بعد ان قال رب الأرض والسماء في اول السورة
فانكروا ما طاب لكم من النساء مثني وثلاث ورابع - 00:01:36

فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا. يبين هنا جل جلاله المحرمات منهن فيقول سبحانه حرمت
عليكم امهاتكم وقلت في اللقاء الماضي في اخره - 00:01:55

ولفظة الام تشمل الامهات من جهة الاب ومن جهة الام فهو اي هذا اللفظ يشمل الامة الدنيا والامة العليا كالجدة وام الجدة وام الاب
وام الام وام الجد وام الجدة - 00:02:16

وقد اجمع سادتنا وعلماؤنا على ان لفظ الام في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم يدخل فيه الجدات وبناتكم هذا هو النوع الثاني
وبناتكم اي حرم الله جل وعلا عليكم ايضا - 00:02:40

ان تتزوجوا ببناتكم وهن اللواتي ولدن من اصحابكم. فالبنات جمع بنت وبنات لابن وبنات البنت وان نزلن النوع
الثالث قوله تعالى وآخواتكم اي حرم الله عز وجل عليكم كذلك اخواتكم - 00:03:01

سواء كنا شقيقات لكم او كن من الام وحدها او كن من الاب وحده وهن فروع الاب الادنى ثم بعد ذلك حرم العمات. فقال تعالى
وعماتكم وعماتكم جمع عممة وهي فروع الاب الاعلى - 00:03:32

وعمة الرجل عامة له ولذرته انتبهوا لهذه اللطيفة عمة الرجل عمة اللهو ولذرته من بنين وبنات نعم هي عمة لك ولولادك وبناتك
وأولاد ابنائك وأولاد بناتك وكذلك حرم الله الحالات - 00:03:59

وقال تعالى وحالاتكم والحالات فروع اب الام وان علا فروع اب الام وان علا والعمات فروع ابي الاب وكذلك حرم جل وعلا بنات الاخ
وبنات الاخ وقال تعالى وبنات الاخ وبنات الاخ - 00:04:31

فبنات الاخ وان نزلنا محرمات ويشمل الاخ الشقيق والاخ لاب والاخ لام فانت بالنسبة لهن عم اما بنات الاخ فحرام على الانسان وان
نزلنا لانك بالنسبة لبنات الاخ قال اذا حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وآخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخ -

هذه هي المحرمات السبع بنص الآية ثم قال جل وعلا بعد ذلك وامهاتكم اللاتي ارضعنكم. واخواتكم من الرضاعة فسمى الحق تبارك وتعالى المرضعة اما للرضيع اي التي ارضعته وسمى بنتها - [00:05:46](#)

اختا له اعلمنا الحق جل وعلا بذلك ان جهة الرضاعة كجهة النسب تأتي فيها كل الانواع التي جاءت النسب ولقوله عليه الصلة والسلام الذي ذكرته في اللقاء الماضي كما في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهم قال عليه الصلة والسلام يحرم من الرضاعة ما يحرم من - [00:06:15](#)

نسب وقد بيّنت في اللقاء الماضي ما يتعلّق بالرضاعة من احكام اما الاخوات من الرضاعة وهن بنات الزوجة التي ارضعتك وبنات زوجها لانهن اخوات من الاب وبنات التي ارضعتك اخوات لك من الاب والام - [00:06:44](#)

يعني بذلك انهن شقاائق او اخوات لك من الام او اخوات لك من الام ان كان لها بنات من زوج اخر غير الزوج التي ارضعتك وهي زوجة له. اية هي تحت هذا الزوج - [00:07:14](#)

الاخوات من الرضاعة يشملننا الاخوات الشقيقات والاخوات اللاتي للاب واللاتي للام وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة ثم قال جل وعلا وامهات نسائكم - [00:07:36](#)

والام اذا اطلقت فهي التي ولدت الانسان. كما في قوله تعالى ان امهاتهن الا اللاتي ولدنهن فیحرم على الانسان ان يتزوج ام زوجته التي عقد عليها عقدا شرعا صحيحا كما قال جمهور الصحابة ومن بعدهم - [00:08:09](#)

وبهذا قال الاولمة الاربعة هذا التحريم بسبب المصاهرة بسبب الزواج وامهات نسائكم ثم قال جل وعلا وربائكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن الربائب جمع ربيبة وهي بنت امرأة الرجل من غيره - [00:08:34](#)

انتبه هي بنت امرأة الرجل لكن من رجل اخر طلقت منه هذه تسمى ربيبة ومعناها مربوبة يقال في لغة العرب رببت فلانا اربه ورببت اربه وهذا كله معناه واحد وربائكم التي في حجوركم اي في - [00:09:03](#)

احضانكم وبيوتكم وتربيتكم. فكل من ربي طفلا احتضنه واجلسه في حجره كنایة عن عطفه عليه وحنانه عليه له كما يربى ولده ويعطف عليه ويترحم عليه ويسلط به فبنت الزوجة من رجل اخر - [00:09:37](#)

ما دامت ربيبة في حجر وكيفي ورعاية زوج امها فهي في مكان ابنته يحنون عليها كحنونه ورعايتها لابنته ولا شك ولا ريب انه وصف يحرك القلوب ويستجيش العواطف في قلب زوج الام - [00:10:01](#)

ليجدد فيه الابوة لهذه الربيبة هذا شرط واضح في كونها ربيبة له انها في حجره تربت في حجره في بيته اذا لم تكن في حجره ولا في كنفي ولا في رعايتها وتربيتها - [00:10:29](#)

وقد فات شر فقد فات الشرط الذي يلحقها بهذا الوصف ونصفي انها ربيبة هذا قاله علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وغيره ويري جمهور اهل العلم ان القيد الثاني - [00:10:57](#)

الآية هو المعتبر واستدل الجمهور على ذلك بان الله سبحانه وتعالى صرخ بمفهوم القيد الثاني ولم يصرخ بمفهوم القيد الاول بل سكت عنه جل جلاله فقال من نسائكم اللاتي دخلتم بهن - [00:11:16](#)

اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن. فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ومن اهل العلم من باب الامانة العلمية من قال اذا دخل الرجل بالمرأة حرمت عليه ابنته - [00:11:36](#)

سواء كانت في حجره وتربيتها او لم تكن واستدلوا بقوله تعالى فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم. فعلى رفع الجناح والاثم بعد الدخول وهذا يدل على ان المقتضي لحصول الجناح والاثم هو مجرد - [00:11:58](#)

الدخول وحالل ابنائكم الذين من اصلابكم يحرم الله تبارك وتعالى الى الابناء وحالل جمع حللة وهي الزوجة ويقال للرجل ايضا في لغة العرب حليل والله لفظ مأخوذ من الحلول ان الزوجين يحلا معا - [00:12:19](#)

واحد هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقيل بل هو مأخوذ من الحل بالكسر اي كل منهما حلال للاخر ويدخل الابناء وحاليله ابنائكم

يدخل في الابناء ابناء الصلب مباشرة بلا ريب - 00:12:42

وبواسطة يدخل في الابناء ابناء الصلب مباشرة وبواسطة كابن ابن ابن ابن البنت حلالهما تحرم على الجد ثم يبين الحق تبارك وتعالى ما يحرم من النساء بسبب قاري او عارض - 00:13:05

اذا زال هذا السبب او هذا العارض يزول التحرير وقال سبحانه وان تجمعوا بين الاخرين كذلك حرم جل جلاله الجمع بين الاخرين وحرم كذلك نبينا صلى الله عليه وسلم الجمع بين الاخرين - 00:13:33

وحرم كذلك الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وحالتها كما في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المرأة وعمتها - 00:13:53

ولا بين المرأة وحالتها يأتي النص القرآني الصريح بالتحريم بين الجمع وبين الاخرين ويأتي النص النبوى الصحيح الصريح بتحريم الجمع بين المرأة والمعمة وبين المرأة وحالتها بين المرأة وعمتها وبين المرأة وحالتها - 00:14:12

قال الامام ابن المنذر اجمع اهل العلم على القول بذلك وليس فيه بحمد الله اختلاف الا ما خالف فيه الروافض والخوارج هم لن يحرمه ذلك ولم يقولوا بالسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:14:38

كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي ذكرته انفا ثم قال جل وعلا بعد هذه المحرمات اكررها للتذكرة حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وحالاتكم وعما تکم وبنات الاخ وبنات الاخ وامهاتكم - 00:15:01

اللاتي ارضعنكم واحواتكم من الرضاة وامهات نسائكم وربائكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحالات ابنائكم الذين من اصحابكم وان تجمعوا بين الاخرين - 00:15:24

الا ما قد سلف الله الا ما قد سلف اي حرم عليكم ما ذكر لكن ما قد سلف لكم قبل التحرير فلا تؤاخذون عليه يا لها من رحمة ما قد سلف - 00:15:44

لا تؤاخذون عليه و كانوا قبل الاسلام في الجاهلية يجمعون بين الاخرين وفي الحديث الذي رواه احمد وابو داود والترمذى وابن ماجة بسند حسن عن فيروز الديلمي انه ادركه الاسلام وتحته اختنان - 00:16:06

كان متزوجا باختين في وقت واحد فقال له عليه الصلاة والسلام طلق ايتهما شئت وفي لفظ اخر اختر ايتهما شئت فمن تمام فضل الله وعظيم كرمه انه جل وعلا لا يؤخذ بما سلف - 00:16:29

اما كان منكم في زمن الجاهلية قبل الاسلام ومن رحمته بكم انه شرع لكم هذه الاحكام تحريم عليكم ما حرم واحل لكم ما احل وهذا التشريع بتحليله وتحريميه فيه مصلحتكم - 00:16:52

وسعادتكم في الدنيا والآخرة ولذا ختم الذي بهذا الختام الرابع الجميل بهذه الاسماء الثلاثة من اسمائه الحسنى العظيمة. وكلها عظيم. فقال جل جلاله ان الله كان غفورا رحيمـا ان الله كان غفورا رحيمـا - 00:17:13

سبحانه وتعالى من رحمته ومغفرته لكم وتشريعه لكم يضمن لكم السعادة والفوز والفالح والنجاة في الدنيا والآخرة ثم يبين الحق تبارك وتعالى بقية ما حرم من نكاح النساء وقال والمحصنات من النساء - 00:17:35

مع هؤلاء اللائبين الحكم لتحريمـهن كذلك منهن المحصنات من النساء وقال سبحانه والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنـين غير مسافـحين - 00:18:03

كما استمتعتم به منهـن فاتوهـن اجرـهن فريـضة ولا جـناحـ عليـكم فيما تراضـيـتم به من بـعدـ الفـريـضةـ انـ اللهـ كانـ عـلـيـمـاـ حـكـيـمـهـ هـاتـينـ الاـيـتـيـنـ العـظـيـمـيـتـيـنـ الـكـرـيـمـيـتـيـنـ منـ ايـاتـ سـوـرـةـ النـسـاءـ يـبـيـنـ الـحـقـ جـلـ جـالـلـهـ بـقـيـةـ ماـ يـحـرـمـ منـ النـكـاحـ النـسـاءـ وماـ يـحـلـ فيـقـولـ - 00:18:33

جل وعلا عطفـاـ عـلـىـ ماـ سـبـقـ مـنـ مـحـرـمـاتـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ حـرـمـتـ عـلـيـكـ اـمـهـاتـكـ وـبـنـاتـكـ الـايـةـ يـقـولـ وـالـمـحـسـنـاتـ مـنـ النـسـاءـ ايـ وـكـذـلـكـ حـرـمـ اللـهـ عـلـيـكـ الـمـحـسـنـاتـ مـنـ النـسـاءـ وـالـمـحـسـنـاتـ جـمـعـ مـحـصـنةـ - 00:19:06

والاحسان من الحصن المكان المحسن المنبع المحمي بشدة ويقال حصنـتـ المـرأـهـ حـصـنـاـ وـحـصـانـةـ فـهـيـ حـاصـنـ وـحـصـانـهـ ايـ

عفيفة شريفة ويقال احصنت المرأة اذا تزوجت لانها تكون في حصن الرجل - [00:19:28](#)

وحمامة ومنعة زوجها وتسمى ممحونة هي تحصن نفسها بالاكتفاء بزوجها وعدم التطلع الى غيري من الرجال وكذلك احصن زوجها عن التطلع الى غيرها من النساء لذلك قال اهل الفضل على المرأة المعمول في الاحصان - [00:20:04](#)

بعفافها وشرفها هذا لنفسها ولزوجها بحسن تبعلها وتزيينها وتجملها لزوجها فاصل الاحصان عند المرأة وبسبب المرأة وبيد المرأة وجمهور المفسرين على ان المراد بالمحصنات هنا في هذه الاية والمحصنات من النساء الحرائر - [00:20:35](#)

المتزوجات العفيفات ان يحرم عليك ان تتزوج امرأة ممحونة في عصمة رجل وحصنه ويأ للعار نسمع الان في زمن العجائب الذي نحياه من المأسى ورب الكعبة ما يشيب له الولدان - [00:21:02](#)

وقد تجمع المرأة الان بين زوجين واكثر وانا لله وانا اليه راجعون لا يحل للرجل ان يتزوج امرأة ممحونة في عصمة رجل ومنعته وحمايته وحصنه ثم استثنى الحق جل وعلا فقال - [00:21:26](#)

الا ما ملكت ايمانكم استثناء من المحصنات اي الا ما شببتم في حروب مشروعة تدافعون فيها عن دينكم ووجودكم وهو ينكم بل ويرى جمهور اهل العلم من الاحناث والمالكية والشافعية وغيرهم - [00:21:47](#)

سعید بن جبیر والوازاعی الثوری وغيرهم انه لا يباح المسميات من مشرکي العرب وعبدة الاوثان الا بعد ان يدخلن في الاسلام لا يجوز نکاح المسميات من مشرکي العرب وعبدة الاوثان ما لم يسلم - [00:22:10](#)

وبهذا التأصیل والفهم يكون التأویل لسبايا او طاس كما بینت قبل ذلك والحديث الذي روأه مسلم من حديث ابی سعید الخدیر رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله عليه وسلم - [00:22:40](#)

بعث جيشا الى او طاس حين لقوهم قاتلوهم وظهر عليهم انتصروا عليه واصابوا لهم سبايا وکأن ناسا من اصحاب سیدنا رسول الله صلی الله عليه وسلم قد تحرجو من غشيانهن من غشيانهن اي من اتیانهن من اجل ازواجهن من المشرکین - [00:22:57](#)

فائز الله عز وجل في ذلك والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم. اي فهن لكم حلال اذا انقضت عدتهن قال الامام النووی رحمة الله معلقا على هذا الحديث ويؤول هذا الحديث - [00:23:35](#)

وشبهه اي وامثاله من الاحادیث التي تحمل نفس الحكم على ان نساء او طاس قد اسلمتا قال وهذا تأویل لابد منه وكذلك قال هذا القول شیخ المفسرین الطبری رحمة الله حيث قال - [00:23:54](#)

ان سبايا او طاس لم يوطأن بالملك والسباع انتبهوا لهذا ان سبايا او طاس لم يوطأن بالملك والسباع دون الاسلام وذلك انهن کن مشرکات من عبدة الاوثان لا يحلن بالملك الاسلام انهن اذا اسلمن - [00:24:19](#)

فرق الاسلام بينهن وبين الازواج وقد بینت قبل ذلك ان قضية ملك اليمین لم ينشئها الاسلام اي لم يأت بها الاسلام. بل كانت قضية موجودة في جميع الامم بلا استثناء. وفي كل - [00:24:44](#)

فلل على الاطلاق وكانت قضية ملك اليمین معروفة مقررة في ارض الجزيرة. فجاء الاسلام العظيم فتعامل معها معاملة حکیمة قيمة متدرجة ووضع لها من الضوابط الشرعية والقيود المرعية ما يخفف - [00:25:04](#)

حدتها ويجفف متابعاها الا في حروب مشروعة من باب المعاملة بالمثل من باب المعاملة بالمثل فهكذا كان يعامل اعداء الاسلام المسلمين. حتى افرغ الاسلام بهذه السياسة متدرجة الحکیمة افرغ الرقة كله من مضمونه. وفتح ابواب العتق واسعة ابتقاء مراتب الله سبحانه. كما بینت ذلك في اول - [00:25:25](#)

سورة النساء وان خفتم الا تبسطوا في اليتامي فانکحوا ما طاب لكم من النساء. مثنى وثلاث ورباع وان خفتم الا تعذلوا واحدة فان خفتم الا تعذلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم - [00:25:55](#)

وقد فصلت في قوله تعالى او ما ملكت ايمانه ثم يبين الحق جل وعلا ان تحريم هذه الانواع من النساء فرض ثابت محکم وعهد مؤکد لا يتبدل ولا يتغير بل هو تشريع العلیم الحکیم - [00:26:16](#)

صاحب الحكم وصاحب الامر قال له الحكم والامر لذا قال جل وعلا والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليکم

الزموا كتاب الله وامتلوا امره واجتنبوا نهيه اقفوا عند حدوده سبحانه - 00:26:40

ففي ذلك حكم وصلاحكم وسعادتكم في الدنيا والآخرة. ثم قال جل جلاله واحل لكم ما وراء ذلكم اي ما عدا هذه المحرمات المذكورة هو حلال طيب لكم فالحرام محصور والحلال - 00:27:04

ليس له حصر وليس له حد لطفا منه جل وعلا تخفيفا على عباده وتيسيرا لهم هو الذي يحرم ويحل هو الذي يشرع للناس ما يصلح حياتهم ويسعدتهم في اخرتهم وحق التحليل والتحريم له وحده - 00:27:25

وحق التحليل والتحريم له جل وعلا وحده ليس من حق مخلوق على وجه الارض ان يحل او يحرم بل كل ما ورد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر التحليل والتحريم - 00:27:48

انما هو بوجي من عند ربه الكريم. قال جل جلاله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفتررون على الله الكذب ليغلوون. وقال في حق رسوله صلى الله عليه وسلم الذي اصطفاه واجتباه - 00:28:09

واختاره لبلاغ رسالته لاهل الارض وحمله الامانة العظيمة. قال في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال صلى الله عليه وسلم لقد اوتيت القرآن ومثله معه - 00:28:34

ولذا كان القول على الله جل وعلا بغير علم اعظم المحرمات اكرر القول على الله جل وعلا بغير علم اعظم واكبر المحرمات ولقد رتب الله المحرمات اربع مرات انتبهوا لهذه الآيات يا اخوانني واحواتي - 00:28:56

ولقد رتب الله المحرمات اربع مراتات فبدأ بالفواحش ثم سن بما هو اشد تحريما منها وهو اللاثم والظلم بغير الحق ثم ثلث بما هو اعظم تحريما منها ابشركم بالله سبحانه - 00:29:22

ثم ربع بما هو اشد تحريما من ذلك كله وهو القول عليه جل وعلا بغير علم. يا الهي! فقال سبحانه قل يا امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبلغ وان يقول - 00:29:46

قل انما حرم رب الفواحش ما ظهر منها وما بطن واللثم والبغى بغير حق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله بغير علم. وان تقولوا على الله ما لا تعلمون - 00:30:01

القول على الله بغير علم اكبر المحرمات واخطر المحرمات وان تقولوا على الله ما لا تعلمون الحلال ما احله الله ورسوله والحرام ما حرمته الله ورسوله ولا يجوز لاي احد - 00:30:21

مهما كان قدره ومهما كان علمه ومهما كانت مكانته ان يقول هذا حلال وهذا حرام الا بما حرمته الله ورسوله واحله الله ورسوله التحليل والتحريم حق مطلق لله جل وعلا - 00:30:43

ولرسوله صلى الله عليه وسلم بوجي منه سبحانه وتعالي الحق جل وعلا بعد هذا البيان العظيم المحكم للمحرمات بالنسبة والمحرمات بالمساورة والمحرمات بالرضاع والمحصنات من النساء يخبر انه قد احل ما عدا هؤلاء المحرمات المبينات - 00:31:07

في هاتين الآيتين لمن يرغب في النكاح من ي يريد من النساء بعد اداء الصداق تدبر بعد اداء صداقهن اي بعد اداء المهر لا لشراء اعراضهن بالاموال من غير نكاح حلال مشروع - 00:31:37

السفاح والمخادنة والبغاء كله حرام في دين رب الارض والسماء ولذا قال سبحانه واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين كما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة - 00:32:00

ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيمها. تعالوا بنا لنتوقف عند هذه الآية المحكمة العظيمة لنطوف معا في بستان هل يانع الماتع في اللقاء المقبل ان قدر الله البقاء واللقاء - 00:32:27

وصلى الله على نبينا محمد وعلى الله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. يا طالب تفسير هذا الكوثر هدي الكتاب مع الحبيب المصطفى مصطفى نور على نور الخير بيانى - 00:32:48